العسكريين باطلاق سراح ثوارنا المسجونين في اليونسان وقلت ان الشعب اليوناني سيسقط متآمري وكالة الاستخبارات المركزية . وسكت كل شيء وخيم جو من الوجوم الى ان اتصلنا ببرج المراقبة المصري وعرفت نفسي وطلبت منه نقل تحيات الثورة الفلسطينية الى الشعب المصري وقلت انني ذاهبة الى اللد . وجاء صوت متهدج : « الله ! عالله ، تعملي ايه هناك ؟ » أجبت : « أزور ارض الاباء » . ثم قال : « أأنت متأكدة من ذلك ؟ » قلت : « بكل تأكيد » . وحاول ان يقول لي ان ذلك عمل تحف به المخاطر ، فقطعت الاتصال به . ثم عدت فسمعته يصرخ : « يا جبهة ! يا شعبية ! يا فلسطين العربية » ، أما بقية كلامه فلم أفهمها او بالاحرى لم تكن مسموعة . وبعد دقائق رأيت الساحل الفلسطيني من فوق السديم . وعندما اقتربنا من ارض ميلادي بدا لي انني وحبي نتسابق الى عناق ابدي . لقد رأيت فلسطين للمرة الاولى منذ ان نفيت منها بالقوة في العام ١٩٤٨ . انظر الى الارض ، انها أرضي ، ورحت غارقة في لحظة من العاطفة والتأمل في آن معا . وتذكرت المهمة وطلبت من الطيار ان يخفض ارتفاعه ١٢،٠٠٠ قدم ، ثم وجهت رسالة باللغة العربية الى اخواني في فلسطين المحتلة قائلة لهم اننا سنعود وسنسترد فلسطين ، ونصحتهم ان يبقوا صامدين ويحافظوا على قدرتهم ووعدتهم بتحطيم معقل الغرور الصهيوني . وقلت لبرج المراقبة في مطار اللد بالعربية اننا آتون الى أرض الوطن لنحط عليها ولكنه لم يفهم ما قلت له وقال ان علينا ان نطلب اذنا للنزول وننتظر . فقلت له : « هذه بلادي ولست بحاجة الى اذن من الوحوش الصهيونيين كي أحط » . وقلت بالانكليزية : « اننا هنا مرة أخرى . لقد عادت شادية ابو غزالة الى الحياة . هناك ملايين الشاديات اللواتي سيأتين مرارا وتكرارا لاسترداد الارض . » وسيطرت الرهبة لحظة من الزمن على برج مطار اللد عندما أعلنت أننا ننوي تفجير الطائرة في قلب المطار . وما هي الا ثوان حتى ظهرت في الافق ثلاث طائرات ميراج اسرائيلية وحاولت منعنا من الهبوط . وهنا فتحت جهاز الاتصال الداخلي كي يسمع المسافرون ما يدور من حديث ويروا ما يريده الاسرائيليون . واعلنت من جديد ان الطيار والاسرائيليين مسؤولون عن سلامة المسافرين والطائرة واننا لا ننوي ايذاء اي شخص اذا اطيعت أوامرنا. وطلب الطيار المساعد التحدث مع الاسرائيليين فسمحت له . قال : « الجبهة الشعبية ، فلسطين العربية الحرة ، أناس مسلحون هددوا بتفجير الطائرة بواسطة القنابل اليدوية اذا لم تغادر طائرات الميراج الاجواء » . وحتى هذه اللحظة بقي برج المراقبة الاسرائيلي يخاطبنا باسم الخطوط الجوية العالمية ٨٤٠ . ولكنني فقدت صبري وقلت للمتحدث من البرج « اخرس ! » وقطعت الاتصال قائلة انه لن تكون هناك اتصالات اخرى الا بعد مخاطبتنا باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وما هي الا ثوان حتى فعل ذلك اثناء طيراننا فوق حيفا الحبيبة . وسأل الطيار : « ماذا أفعل الآن ؟ » قلت : « دعنا نطير فترة سبع دقائق فوق أرض الوطن » . وفي هذه اللحظة برزت صورة والدي أمام عيني وكدت اسمعه يقول : « متى نعود الى الوطن ؟ » لم أدر ما أقول . سكت وهدأت ونظرت الى بساتين فلسطين وجبالها . ورأيت تل ابيب تحتي . وانفجرت بالبكاء عاطفة وشوقا وقلت : « يا والدي ، سنعود . سنسترد شرفك ونستعيد كرامتك . سنصبح أسياد الارض يوما ما ! » وتذكرت المهمة مرة اخرى . وقلت للطيار : « اذهب الى لبنان حيث يعيش شعبي لاجئا » . ولاحقتنا الطائرات الاسرائيلية حتى الحدود اللبنانية ثم ارتدت عائدة الى الوراء . واتصلت بقبرص وبعثت بالتحيات الى ابطالها الذين يقاتلون ضد الامبريالية كما بعثت بالتحيات الى شعبي في جنوبي لبنان . وهنا قاطعني الطيار وقال انه يجب طلب السماح من لبنان فقلت له أننا لسنا بحاجة الى ذلك ، لبنان بلد عربي . حلقنا فوق بيروت بعض الوقت وامرت الطيار بالتوجه الى دمشق . قال : « ان مطار دمشق لا يستطيع استقبال طائرات البوينغ ٧٠٧ » . وبعد مواجهة بالنظرات بيني وبينه قلت : « أتظن اننا متأخرون الى حد عدم